حكايتنا اذ ارقت جهنم زفرة قال كل نفسي نفسي الا محمد صلي الله عليه وسلم فانه يرجع الي حد الشفاعة
فيقول امتي امتي فلا تبقي نفس بلا علة فيقول ربي لبيعلم انه يحل الحوادث لا يخلوا من العلل فصل
واجا جمعنا لهم اخلاقهم سئلت عايشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت كان
خلقه القران قال الله تعالي خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة قالوا بلي يا رسول الله قال احسنكم
اخلاقا الموطون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الخلق سوء شوم
وشراركم اسوءكم خلقا وقال ابو بكر الكتاني رحمه الله التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق
زاد عليك في التصوف ومن اخلاقهم الحلم والتواضع والنصيحة والشفقة والاحتمال والموافقة
والاحسان والمداراة والايثار والخدمة والالفة والبشاشة والكرم والفتوة وبذل الجاه والمروة
والمودة والجود والتودد والعفو والصفح والسخا والوفا والحيا والتلطف والبشر والطلاقة
والسكينة والوقار والدعا والثنا وحسن الظن وتصغير النفس وتوقير الاخوان وتبجيل
المشايخ والترحم علي الصغير والكبير واستعظام ما اليه واستصغار ما له وسئل سعد بن عبد
الله عن حسن الخلق فقال الاحتمال وترك المكافاة والرحمة للظالم والدعا له وهذه اخلاق
المتصوفين لا ما قاله ارتكبه المتشبهون فانهم سمو الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج ح
عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوي ابتلا والرجوع الي الدنيا وصولا وسوء
الخلق صولة والبخل ركالة وبذاءة اللسان ملامة وما كان هذا طريق القوم رضي الله عنهم
وحكي عن ابي يزيد رحمه الله قال لبعض اصحابه قم بنا الي هذا الذي اشهر نفسه بالزهد فقصداه
فوجداه خارجا من داره الي المسجد فنظر ابو يزيد وقد رمي نخامة الي جانب القبلة فقال لصاحبه
هذا ليس بمامون علي ادب من اداب الشريعة فكيف يكون مامونا علي ما يدعيه من مقامات
الاوليا فرجع ولم يسلم عليه فصل واما المقامات فانها مقام العبد بين يدي الله تعالي في عبادة
قال الله تعالي اخبارا عن الملايكة وما منا الا له مقام معلوم واولها الانتباه وهو خروج العبد من
الغفلة ثم التوبة وهي الرجوع الي الله تعالي بعد الذهاب مع دوام الندامة وكثرة الاستغفار
ثم الانابة وهي الرجوع من الغفلة الي الذكر وقيل التوبة الرهبة والانابة الرغبة وقيل التوبة في الظاهر

في الظاهر والانابة في الباطن ثم الورع وهو ترك ما اشتبه عليه ثم محاسبة النفس وهو تفقد زيادتها
وما لها وعليها ثم الارادة وهي استدامة الكد وترك الراحة ثم الزهد وهو ترك الحلال من الدنيا
والعزوف عنها وعن شهواتها ثم الفقر وهو عدم الاملاك وتخلية القلب مما خلت عنه اليد ثم الصدق
وهو استواء السر والعلانية ثم التصبر وهو حمل النفس علي المكاره وتجرع المرارة وهو اخر مقامات
المريد ثم الصبر وهو ترك الشكوة ثم الرضي وهو التلذذ بالبلوي ثم الاخلاص وهو اخراج الخلق
من معاملة الحق ثم التوكل علي الله تعالي وهو الاعتماد عليه بازالة الطمع عما سواه فصل
واما الاحوال فانها معاملات القلوب وهو يحل بها من صفا الاذكار قال الجنيد رحمه الله
الحال نازلة تنزل بالقلب ولا تدوم فمن ذلك المراقبة وهو النظر بصفا اليقين الي المغيبات
ثم القرب وهو جمع الهم بين يدي الله تعالي عما سواه ثم المحبة وهي الموافقة للمحبوب في محبوبه ومكروهه
ثم الرجا وهو تصديق الحق في ما وعد ثم الخوف وهو مطالعة القلوب بسطوات الله ونقمايه
ثم الحيا وهو حصر حفظ القلب عن الانبساط وذلك لان القرب يقتضي هذه الاحوال فمنهم من ينظر
في حال قربه الي عظمة الله تعالي وهيبته فيغلب عليه الخوف والحيا ومنهم من ينظر الي لطف
الله وقديم احسانه فيغلب علي قلبه المحبة والرجا ثم الشوق وهو هيمان القلب عند ذكر المحبوب
ثم السكون تحت مجاري الاقدار ثم اليقين وهو التصديق مع ارتفاع الشك ثم المشاهدة وهي
فرق بين روية اليقين وروية العيان لقوله عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فهو يراك وهو اخر الاحوال ثم يكون فوايح ولوايح وفواتح تخفو العبارات عنها وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها فصل في ذكر اختلاف المسالك والمقصود واحد والمقاصد
تختلف لاختلاف حال القاصدين ومقامات السالكين فمنهم من سلك طريق العبادة ولازم
الما والمحراب واشتغل بكثرة الذكر والنوافل وواظب علي الاوراد ومنهم من سلك طريق الرياضات
والمكابدات وقهر النفس في المخالفات ومنهم من سلك طريق الخلوة والعزلة طلبا للسلامة
من المخالطة ومنهم من سلك طريق السياحة والاسفار والاغتراب عن البلدان وخمول
الذكر ومنهم من سلك طريق الخدمة وبذل الجاه للاخوان وادخال السرور عليهم ومنهم
من سلك طريق الخوض في المجاهدات وركوب الاهوال ومباشرة الاحوال ومنهم من سلك

Copyright © King Saud University